



جامعة بنغازي
كلية الآداب والعلوم - المرج

مجلة العلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

artsjour.uob.edu.ly

ISSN 2312 - 4962



العدد الثالث والأربعون

لسنة 2017

حقوق الطبع محفوظة



العدد الثالث والأربعون – 30 / نوفمبر 2017

فهرس المواضيع

اسم الباحث	عنوان البحث
الشيباني عياد عريبي	مناسبة اسم الله العظيم عند ختمه آيات الذكر الحكيم (من خلال سورة المائدة) وهو ضمن سلسلة مناسبة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى في ختام آيات القرآن الكريم.
* حواء عمر فرج، * فوزية حسين اهليل	التوافق النفسي والاجتماعي وعلاقته بالاتجاهات الأسرية نحو التقاعد لدى عينة من المسنين المتقاعدين بمدينة المرج.
Salah M. Mohammed	Gender Bias in the Arabic Language.
علجية بشير العرفي	أهمية سجلات المحاكم الشرعية في كتابة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي - مدينة المرج 1943، 1944 م أنموذجاً.
عبدالفتاح عبد الرحيم المسماري	تطور الرعاية الاجتماعية للمعاقين في ليبيا.
فايز ادم محمد	العوامل المؤثرة في الإصابة بمرض الفشل الكلوي في مدينة طبرق - دراسة تحليلية في الجغرافية الطبية.
محمد ثابت محمد نور الدين	سيكولوجية الطالبات ذوات التحصيل المرتفع التراكمي لدى عينة من كلية التربية بالقبلة جامعة عمر المختار - دراسة تشخيصية.
سلوى فوزي الدغيلي	الطبيعة الإلزامية لمقدمات الدساتير وإعلانات الحقوق - دراسة مقارنة.
Nagat Muftah Alabbar, ¹ Aisha Ahmed Amer ²	UNIVALENCE CONDITIONS FOR A NEW GENERAL INTEGRAL OPERATOR.
مديحه مصطفى الصادق	تقييم سياسة المشرع الليبي فيما يتعلق بالحبس الاحتياطي والبدائل عنه.

د. صلاح الأمين عبدالله

رئيس تحرير مجلة العلوم والدراسات الإنسانية

مناسبة اسم الله العليم عند ختمه لآيات الذكر الحكيم (من خلال سورة المائدة) وهو ضمن سلسلة مناسبة أسماء الله الحسنى وصفاته العلى في ختام آيات القرآن الكريم

د. الشيباني عياد عريبي

أستاذ محاضر بكلية الشريعة والقانون - قسم: الفقه وأصوله جامعة السيد محمد بن علي
السنوسي الإسلامية - ليبيا

الملخص :

هذا البحث هو ضمن سلسلة دراسات يُعنى بدراسة ختام آيات القرآن الكريم بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى في ختام الآيات ومناسبة ختام الآية بها. والجدير بالذكر أنه حينما يتكلم المتكلم -واعظا أو ناصحا أو غير ذلك- يختم بعض كلامه بكلمات فيها مقاصد وفهوم؛ قد يقصد بها التهديد، وقد يقصد الترغيب، وقد يقصد معاً؛ كأن يقول القائل: "افعل كذا وكذا وإنني -هنا- أتابعك وأراقبك"؛ فإنه سيجتهد قدر المستطاع في اتقان ما طلب منه فعله، إما خوفاً وإما رغبة، أو هما معاً، أو لشيء آخر، وهذه السلسلة من الأبحاث تهدف لذكر مثل هذه المعاني المقصودة والمفهمة والمستنبطة من هذا الختام بأسماء الله وصفاته، وكل بحث مقسم على حسب عدد الآيات المقصودة بالدراسة في كل سورة ورد فيها ذلك الختام، وهنا قسمت الآيات في سورة "المائدة" في ثلاثة مباحث؛ مبحث تمهيدي ومبحثين آخرين؛ مبحث تمهيدي: معاني الأسماء الحسنى الواردة في البحث؛ في ثلاثة مطالب: الأول: معنى اسم الله "العليم" والآثار المترتبة عليه، والثاني: معنى اسم الله "السميع" والآثار المترتبة عليه، والثالث: اسم الله "الواسع" والآثار المترتبة عليه. المبحث الأول: مناسبة ختم اسم الله العليم -غير المقترن- لآيات سورة المائدة في مطلبين، والمبحث الثاني: مناسبة ختم أسماء الله الحسنى المقترنة باسمه العليم لآيات سورة المائدة في مطلبين، وخاتمة.

Abstract:

hadha albahth hu dimn silsilat dirasat yuena bidirasat khitam ayat alquran alkarim bi'asma' allah alhusnaa wasafatih aleulaa fi khitam alayat wamunasabat khitam alayat biha. waljadir bialdhikr 'anah hinama yatakalam almutakalim -waaeizana 'aw nasihanaan 'aw ghyr dhilka- yakhtimu bed kulamih bikalimat fiha maqasid wafahuma; qad yuqsad biha altahtidu, waqad yuqsad altarghiba, waqad yuqsiduhuma maea; ka'an yaqul alqayila: "afaeal kadha wakadha wa'iinani -hna- 'atabieuka wa'araqibaka"; fa'iinah sayajtahid qadr almustatae fi atiqan ma talab minh faealaha, 'iimaa khawfana wa'iimaa ragbathan, 'aw huma maeaan, 'aw lishay' akhirun, wahadhih alsilsilat min al'abhath tahdif ladhikr mithl hadhih almaeani almaqsudat walmafhumat walmustanbitat mn hdha alkhitam bi'asma' allah wasafatihi, wakul bahath muqasam ealaa hsb eadad alayat almaqsudat bialdarasat fi kli surat warad fiha dhlk alkhitamu, wahuna qismat alayat fi sura "almayd" fi thlatht mubahth; mabhath tamhidiin wamubahathayn akharina; mabhath tamhidi: maeani al'asma' alhusnaa alwaridat fi albhth; fi thlatht mutaliba: al'awla: maenaa asm allah "alealima" walathar almutaratibat ealayhi, walthaani: maenaa asm allah "alsamyaea" walathar almutaratibat ealayhi, walthaalitha: asm allah "alwasiea" walathar almutaratibat ealayhi. almabhath al'uwala: munasabat khatam asm allah alealim -ghyir almuqatarana- layat surat almayidat fi mutlabini, walmubhath althaani: munasabat khatam 'asma' allah alhusanaa almuqtaranat biaismih alealim layat surat almayidat fi mutlabayni, wakhatimatin

مقدمة

الحمد لله القائل: { وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا } [النساء: 113]، والصلاة والسلام عبده ورسوله القائل: ((إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ))⁽¹⁾، وبعد:

فإن العلم يشرف ويعظم بمعلومه، فكلما كان المعلوم عظيماً كان العلم شريفاً وعظيماً، وشرف العالم بشرف ما عنده من العلم، ولا أشرف من العلم بأسماء الله وصفاته.

وإن مما يتعلق بأسماء الله وصفاته معرفة ارتباطها بالآية التي ختمت بها، وأنها ما ذكرت إلا لسبب وحكمة ومناسبة، علمناها أو خفيت علينا، ومن ذلك ختم كثير من الآيات بأسماء الله وصفاته، إما مفردة أو مقترنة بغيرها من الأسماء أو الصفات، وتقدمها في موضع وتأخرها في غيره لحكمة وسبب، قال الرازي: ((أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط))⁽²⁾.

ولما لأسماء الله الحسنى من فوائد ومناسبات عظيمة عند ختمها لآيات الذكر الحكيم، فقد اخترت أن يكون البحث فيها، وقد عنونت له بـ: ((مناسبة اسم الله العليم عند ختمه لآيات الذكر الحكيم (من خلال سورة المائدة)))، وهو ضمن سلسلة من الدراسات المتعلقة بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي ختمت بها آيات القرآن الكريم.

منهجية البحث:

1- ذكر المناسبات المستخلصة من الآية، ومن خلال الكتب التي غُنيت بذلك، وبما فهمته منها، فاتبعت منهج استقراء المناسبات وجمعها من مظانها، ثم مقارنتها ببعضها واستخلاصها في نقاط، مع ذكر بعض النصوص المقتبسة، ليوقف القاري عليها، واعتمدت على أهم كتب التفسير التي غُنيت بذكر المناسبات، وبكتب علوم القرآن، وغيرها من الكتب، ككتب العقيدة وعلم المناسبات.

2- أحيانا النص المقتبس لا يصرح فيه بالمناسبة، ولكن يشتمل على معانٍ للأسماء والصفات، وفي طياتها إشاراتٌ عظيمةٌ تدل على المناسبة.

وقسمت البحث على نحو يجمع بين العقيدة والتفسير؛ على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية البحث، وأسباب اختياره، وعنوانه، وخطته، ومنهجيته.

مبحث تمهيدي: معاني الأسماء الحسنى الواردة في البحث؛ في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله "العليم" والآثار المترتبة عليه.

المطلب الثاني: معنى اسم الله "السميع" والآثار المترتبة عليه.

المطلب الثالث: اسم الله "الواسع" والآثار المترتبة عليه.

المبحث الأول: مناسبة ختم اسم الله العليم – غير المقترن- لآيات سورة المائدة في مطلبين:

المبحث الثاني: مناسبة ختم أسماء الله الحسنى المقترنة باسمه العليم لآيات سورة المائدة في مطلبين:

مبحث تمهيدي: معاني الأسماء الحسنى الواردة في البحث؛ في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى اسم الله "العليم" والآثار المترتبة عليه:

العليم من أسماء الله، ومعناه :

قال الزجاجي: ((العليم والعالم بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وفعل وفاعل يَشْتَرِكَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ، قَالُوا: ضَرِيبٌ وَضَارِبٌ، وَعَرِيفٌ))، وقال: ((لَأَنَّ الْعَلِيمَ فِيهِ صِفَةُ زَائِدَةٍ عَلَى مَا فِي الْعَالِمِ))⁽³⁾.

(1) أخرجه أبو داود برقم: (3641)، والترمذي برقم: (3535)، وقال: ((هذا حديث حسن صحيح)). 436/5.

(2) التفسير الكبير. 145/10.

(3) الزجاجي. تفسير أسماء الله الحسنى. 40/1.

وهو أعلم بمواضع الاختيار وأماكنه، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الأنعام:53]؛ وهم الذين يعرفون النعمة.

وهو متضمن لصفة العلم المتضمنة لجميع صفات الكمال؛ فالعلم يتضمن الحياة ولوازمها من القيومية، والقدرة، والعلم، والسمع، والبصر، وغيرها من الصفات التي تستلزم العلم التام⁽⁴⁾.

قال ابن القيم: ((وَذَكَرَ الْعِلْمَ، إِذْ هُوَ الْكَاشِفُ الْمُبِينُ لِحَقَائِقِ الْأُمُورِ، وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ، وَإِعْطَا الْخَيْرَ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، وَمَنْعَهُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ بَدُونِ الْعِلْمِ))⁽⁵⁾.

والعليم حينما يوصف بالقوة، والجبروت، والقهر، والعزة، والغلبة يدل على وجوب المراقبة والحذر والخوف، فيكون واعظاً وزاجراً عن المعاصي.

قال البدر: ((وللإيمان بهذا الاسم العظيم آثار مباركة على العبد، بل هو أكبر زاجر، وأعظم واعظ))⁽⁶⁾.

ثم ذكر⁽⁷⁾ قول الشنقيطي، قال: ((أجمع العلماء على أنه أكبر واعظ، وأعظم زاجر نزل من السماء إلى الأرض))⁽⁸⁾، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:7]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشْهَدُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظِلْمٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:59].

قال ابن كثير في معنى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:19]:

((يخبر تعالى عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيقها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها، ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أن يراه، فإنه تعالى يعلم العين الخائنة، وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر))⁽⁹⁾.

وقد يقرن اسم الله "العليم" مع غيره من الأسماء، وقد يتقدم وقد يتأخر عنها، ولذلك دلالات سيأتي ذكر شيء منها في البحث.

المطلب الثاني: معنى اسم الله "السميع" والآثار المترتبة عليه:

السميع لغة⁽¹⁰⁾: قال ابن فارس: ((هُوَ إِبْنَسُ الشَّيْءِ بِالْأُذُنِ، مِنْ النَّاسِ وَكُلِّ ذِي أُذُنٍ، تَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّيْءَ سَمْعًا)) (خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع.)، وهو من أبنية المبالغة، ويأتي بمعنى الإجابة، وإدراك الأصوات، والإجابة والعطاء.

وشرعا⁽¹¹⁾: وهو الذي لا يغيب عليه شيء، ولا تختلط عليه اللغات، يسمع السر والنجوى، والذي أحاط سمعه بكل شيء، والمقصود به إدراك الصوت.

من الفوائد المترتبة على ذكره في القرآن ثلاثة:

1: الوعيد والتهديد بأنه يسمع المتكلمين باختلاف لغاتهم وأصواتهم، ومهما ظهر أو اختبأوا فلا يغيبون عن الله ﷻ.

2: الإحاطة بالأشياء وسعته بها، وهذا قد يكون متضمنا معنى المواساة، كما في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:1].

3: النصرة والتأييد، لقوله ﷻ: ﴿قَالَ لَا تَخَافُ إِنَّنِي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:46].

(4) ينظر: ابن القيم. شرح أسماء الله الحسنى. ص: (127).

(5) السابق. (131).

(6) البدر. فقه الأسماء الحسنى. 167.

(7) السابق.

(8) الشنقيطي. العذب المنير. 392/1.

(9) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 137 / 7.

(10) ينظر: ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. مادة: (السين والميم والعين). 102/3.

(11) ينظر: البدر. فقه الأسماء الحسنى. 252: 255.

المطلب الثالث: اسم الله "الواسع" والآثار المترتبة عليه⁽¹²⁾:

الواسع: اسم فاعل مشتق من السعة، والإحاطة، يقال: دار واسعة، وطريق واسع ممتد، والأرض الواسعة هي التي لا تحدّها حدود ضيقة، واسع النطاق، أي: المساحة، وواسع الحيلة، أي: عنده استطاعة على الخروج من الورطات.

والله سبحانه واسع في علمه، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ:3]، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام:59]، وسع علمه كل شيء، ولا حدود له ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة:255].

وهو سبحانه واسع في أسمائه وصفاته، فقد وسع علمه كل شيء، وكذلك حلمه، ومغفرته ورحمته، وقدرته، وحكمته، وعزته، ورزقه، وكرمه، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:156]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر:53]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:7].

ومثل هذه الآيات كثيرة في القرآن، مما يبعث في المتأمل فيها الوقف عندها، لأنه لا مهرب ولا مفر منه إلا إليه، فيجب الفرار إليه، لتحصل النجاة والفلاح، قال تعالى: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذريات:50].

المبحث الأول: مناسبة ختم اسم الله العليم - غير المقترن - لآيات سورة المائدة:

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة:7].

من فوائد الآية⁽¹³⁾:

1: منها: دل قوله ﷻ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ على أن يشرع للعبد أن يذكر نعمة الله عليه، وأن جميع النعم من الله تعالى، لأن ﴿نِعْمَةً﴾ مفرد مضاف فتعم، وهذا يستوجب الشكر، إذن من الواجب على المنعم عليه أن يشكر من أنعم عليه.

2: ومنها: دل قوله ﷻ: ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ على أن الله قد أخذ الميثاق على الناس جميعاً بأن يسمعوا ويطيعوا وقد جاء ذكر ذلك في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف:172]، ويدل على أن الإنسان قد أخل بهذا الميثاق، وفي هذه الآية تذكير له بأن يذكر ذلك.

3: ومنها: دل قوله: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ على أنه لا بد من اجتماع السمع والطاعة، فالسمع وحده لا يكفي.

4: ومنها: وجوب تقوى الله تعالى وبيان فضلها، والبحث عليها، وبيان أن أساسها في القلب.

المناسبة: مما يدل عليه ختم الآية بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ما يلي:

1: فيه وعيد وتهديد وتخويف لمن يترك تقوى الله تعالى وإن أظهر أنه تقي، لعموم علم الله بالظواهر والبواطن مهما خفيت، أو قلت، أو بعدت، أو أخفيت، وفي هذا دلالة على الجزاء بالثواب أو العقاب، قال الطبري: ((وأما قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، فإنه وعيد من الله - جل اسمه - للمؤمنين كانوا برسوله ﷺ - من أصحابه وتهذّباً لهم أن ينقضوا ميثاق الله الذي واثقهم به في رسوله، وعهدهم الذي عاهدوه فيه بأن يضمروا له خلاف ما أبدوا له بالسنتهم))⁽¹⁴⁾، وقال الرازي: ((ثم حذرهم من نقض تلك العهود والمواثيق فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

(12) ينظر: الزجاجي. اشتقاق أسماء الله. 72: 73، والسعدي. شرح أسماء الله الحسنى. 242.

(13) ينظر: الطبري. جامع البيان. 92/10: 94، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 61/2، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن.

ص: (224)، ومحمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم. (سورة المائدة). 138/1: 143.

(14) الطبري. جامع البيان. 94/10.

اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني لا تنقضوا تلك العهود ولا تعزموا بقلوبكم على نقضها، فإنه إن خطر ذلك ببالكم فإله يعلم بذلك وكفى به مجازياً⁽¹⁵⁾، وأشار الخازن لهذا⁽¹⁶⁾، وقال ابن كثير: ((ثم قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ تأكيد وتحريض على مواظبة التقوى في كل حال، ثم أعلمهم أنه يعلم ما يتخالج في الضمائر والسرائر من الأسرار والخواطر، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽¹⁷⁾، وذكر هذا القنوجي، والمراغي وذكر بأنه إشارة للسرائر من الإخلاص والرياء، وذكر السعدي بأنه تحذير مما تنطوي عليه القلوب من الأسرار والأفكار والخواطر، وذكر ابن عاشور بأنه تحذير من إضمار المعاصي⁽¹⁸⁾.

2: فيه إشارة إلى أن التقوى يكون في القلب، وفيه تعليل للأمر بالتقوى، وأن الوفاء بالعهد من الأمور الصعبة فقد يتسلل للقلوب ما يخالف ظاهرها، قال البقاعي: ((ولما كان أمر الوفاء بالعهد صعباً، لا يقوم به إلا من صدقت عريقته وصلحت سريرته، وإنما يحمل عليه مخافة الله قال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، أي اجعلوا بينكم وبين ما يغضب الملك الأعظم- الذي يفعل ما يشاء- من نقض العهد وقاية من حسن القيام، لتكونوا في أعلى درجات وعيه، ثم علل ذلك مرغياً مرغياً بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ أي: الذي له صفات الكمال ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: بالغ العلم ﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: أحوالها من سرائرها، وإن كان صاحبها لم يعلمها لكونها لم تبرز إلى الوجود، وعلايتها، وإن صاحبها قد نسيها⁽¹⁹⁾، وقال أبو السعود: ((﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بخفياتها الملبسة لها ملابساً تامة مصححة لإطلاق الصاحب عليها فيجازيكم عليها، فما ظنكم بجليات الأعمال، والجملة اعتراض تذييلي، وتعليل الأمر بالانقضاء، وإظهار الاسم الجليل في موقع الإضمار لتريه المهابة، وتعليل الحكم، وتقوية استقلال الجملة⁽²⁰⁾)).

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقُلْدَ ذَلِكَ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: 97].
من فوائد الآية⁽²¹⁾:

- 1- منها: أن الله يخص من الأماكن والأشياء ما يشاء بالفضل والحرمة، ومن ذلك أنه جعله الكعبة - وهي البناء المكعب- لها فضلاً عظيماً.
- 2- ومنها: أن قوله ﷻ : ﴿الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ فيه دلالة على أن الكعبة الموصوفة بهذا الفضل هي واحدة معينة، وليست أي كعبة.
- 3- ومنها: أن الكعبة وما حولها حرام، لها حرمة خاصة، قد بينتها السنة.
- 4- ومنها: أن من الفضائل التي بسببها تقوم عليها مصالح الناس في دينهم كما قال تعالى : ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفْعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾ [الحج: 28]، وفي دنياهم فقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: 5]، وقال تعالى : ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ [المائدة: 97]، أي : الأشهر الحرم الأربعة.

(15) الرازي. التفسير الكبير. 319/11.

(16) ينظر: الخازن. لباب التأويل. 20/2.

(17) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 62/3.

(18) ينظر: القنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 369/3، والمراغي. تفسير المراغي. 67/6، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن.

ص: (224)، و ابن عاشور. التحرير والتنوير. 134/6.

(19) البقاعي. نظم الدرر. 39/6، 40.

(20) أبو السعود. إرشاد العقل السليم. 12/3.

(21) ينظر: البغوي. معالم التنزيل. 90/2، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (260)، ومحمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم. (سورة المائدة). 416/2، 425.

- 5- ومنها:** أن ممّا يقوم به أمر الناس هو الأشهر الحرم، حيث كانوا يعظمونها، حتى يتركوا القتال، فلا يقاتلون فيها، لقوله تعالى: ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾.
- 6- ومنها:** أن الأشهر الحرم معظمة، والله ما يشاء من تخصيص بعض الأزمنة بالحرمة، كما في الأماكن.
- 7- ومنها:** أن الكعبة تجتمع فيها حرمة المكان وحرمة الزمان؛ فهي أمان مع أمان.
- 8- ومنها:** أن ممّا جعله الله قياماً للناس في دينهم، ودنياهم الهدى، لقوله: ﴿والهدى﴾، ففي الدنيا مثل: الأكل، والانتفاع به في البيع، والشراء، وغير ذلك، وفي الآخرة بالأجر والثواب.
- 9- ومنها:** أن ممّا جعله الله قياماً للناس هو القلائد؛ وقيل: هي ما يقاد به الهدى من حبل، أو خرقة، أو نحو ذلك، تكون علامة دالة على أنه هدي، فلا يقربه أحد، وكانوا يعظمون ذلك، وقيل: إن القلائد يضعها الحاج أو المعتمر على نفسه، فإذا رآوه علموا أنه حاج فلا يقربونه، وهذه من الفوائد العظيمة عندهم، حيث يكون من قاصد البيت في أمان، وهذا يدل على مشروعيتهما، لأنها ممّا جعله الله؛ أي: شرعه.
- 10- ومنها:** أن الأحكام معللة بحكم، قد نعلمها، وقد تخفى علينا، وموقف المسلم منها التسليم لأمر الله على كل حال، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِنَعْلَمَوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.
- 11- ومنها:** الأمر بالعلم والحث عليه، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِنَعْلَمَوا﴾.
- 12- ومنها:** أنه يتفرع عن هذه الفائدة أن في ذلك دلالة على التهديد والتخويف، فيعلم ليحذر من مخالفة أوامر الله، وعاقبة ذلك.
- 13- ومنها:** أن الله قد أحاط بكل شيء علماً، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِنَعْلَمَوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، وختم بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.
- المناسبة⁽²²⁾:** ممّا يدلُّ عليه ختم الآية بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ما يلي:
- 1- تنبيه ولفت للعقول إلى الحكمة في سنّ هذه الشعائر، وحرمة المسجد الحرام، والأشهر الحرم، وبيان قدرة الله وعلمه التام، وهذا يستلزم التصديق والإيمان، والاتباع وعدم التكذيب، قال المراغي: ((والخلاصة: إن ذلك لم يكن إلا لحكمة بالغة، صادرة عن علم بخفايا الأمور وغاياتها، فكان دليلاً على أنه سبحانه يعلم ما في السموات وما في الأرض من أسباب الرزق، ونظام الخلق، وغير ذلك، وأنه عليم بكل شيء، فلا تخفى عليه خافية، وقد عجزت جميع الأمم في القديم والحديث عن تأمين الناس في قُطر من الأقطار في زمن معين من كل سنة، بحيث لا يقع فيه قتل، ولا قتال، ولا عدوان))⁽²³⁾.
- 2- بيان للحكمة في جعل البيت الحرام والأشهر الحرم والهدى والقلائد من الأمور التي يقوم بها أمر الناس في الدنيا والآخرة، قال البغوي: ((أراد أنه جعل الأشهر الحرم قياماً للناس يأمنون فيها القتال، والهدى والقلائد، أراد أنهم كانوا يأمنون بتقليد الهدى، فذلك القوام فيه، ﴿ذَلِكَ لِنَعْلَمَوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، فإن قيل: أي اتصال لهذا الكلام بما قبله، قيل: أراد أن الله -عز وجل- جعل الكعبة قياماً للناس، لأن الله تعالى يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الأرض))⁽²⁴⁾، وقال الخازن: ((يعني: أنه تعالى علم في الأزل بمصالح العباد وما يحتاجون إليه، فجعل الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام والهدى والقلائد يأمنون بها، لأنه يعلم مصالح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الأرض، لأنه تعالى علم جميع المعلومات الكليات والجزئيات، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعني أنه

(22) ينظر: ومحمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم. (سورة المائدة). 424/2: 425.

(23) المراغي. تفسير المراغي. 36/7.

(24) البغوي. معالم التنزيل. 90/2، وينظر: ابن أبي حاتم. تفسير القرآن العظيم. 1216/4، والقرطبي. الجامع لأحكام القرآن. 326/6، والشيخ علوان. الفواتح الإلهية. 206/1، والخلوتي. روح البيان. 446/2، والأنجري. البحر المديد. 79/2.

تعالى لا تخفى عليه خافية⁽²⁵⁾، كما قال بذلك الشوكاني، والبقاعي، وأبو السعود، والقنوجي بأنه تعميم بعد تخصيص⁽²⁶⁾، أي: بعدما ضرب الله أمثلة تدلُّ على علمه التام بما في السموات وما في الأرض أعقب ذلك بأنه بكل شيء عليم، وقُدِّم الجار والمجرور وكأنه بيان بأن علمه خاصٌّ بكل شيء لوحده، وليبيان إحاطة علمه التام، وأنه لا يشغله شيء عن شيء، ولا يخفى عليه شيء مهما كان، قال السعدي: ((فمن علمه أن جعل لكم هذا البيت الحرام، لما يعلمه من مصالحكم الدينية والدنيوية))⁽²⁷⁾، وما تقدّم من بيان فيه دلالة على الترهيب، وعلى الترغيب، وبيان علم الله التام، وحكمته، وقدرته على كل شيء، وهنا على العبد إذا أراد النجاة والفوز والفلاح أن يسلم أمره لله تعالى، فيتبع ما أمره به رسوله ﷺ.

3- تهديد للمكذّبين والمخالفين لما جاء به محمد ﷺ من أمور الدين، ولذلك جاء عقب هذه الآية مباشرة قال ﷺ: «أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [المائدة: 98].
الخلاصة: في ما تقدّم دعوى للتفكير والتدبُّر في ما أخبر الله به قبل حصوله، ثم إنّه يقع على الوجه الذي أخبر به سبحانه بطريقة يعجز عن وصفها العقل، فالعلم بالشيء قبل حصول يدلُّ على إحاطة الله التامة التي تستوجب لزوم مراقبته، وترك الفسوق والعصيان، وأن من أخذ بأمر فقد أخذ بالعلم والحكمة، وأنقذ نفسه من الشرور والمهلك.

المبحث الثاني: مناسبة ختم أسماء الله الحسنى المقتزنة باسمه العليم لآيات سورة المائدة في مطلبين:

المطلب الأول: قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ - فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ» [المائدة: 54].
من فوائد الآية⁽²⁸⁾:

- 1- منها: أن ما سيأتي ويتلى أمر مهم، وهو من مقتضيات الإيمان.
- 2- ومنها: يخبر الله ﷻ عن غناه التام عن عباده؛ وأن من آمن فلنفسه، ومن ضل فعليها.
- 3- ومنها: أن هناك ردة بعد الإسلام، إما بالحدود، وإما بالاستكبار.
- 4- ومنها: أن المرتدين يبغضهم الله تعالى «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ».
- 5- ومنها: أن الله عباداً من صفاتهم أنهم يحبهم الله ويحبونه، ويرفقون بالمؤمنين، ويلينون لهم، ويرأفون بهم، وعلى الكفار أشداء، ويجاهدون في سبيل الله، ويقدمون رضا الله على رضا غيره، قال ابن كثير: ((هذه صفات المؤمنين الكامل))⁽²⁹⁾.
- 6- ومنها: أن من أعظم صفات المؤمنين حب الله لهم.
- 7- ومنها: أن ذل المؤمن للمؤمن صفة مدح.
- 8- ومنها: فضيلة الجهاد في سبيل الله.
- 9- ومنها: أن العبد يفعل ما يرضي الله وإن أغضب الناس، ويترك ما يغضب الله وإن أرضى الناس.

- 10- ومنها: أن فيها إشارة إلى الإخلاص «فِي سَبِيلِ اللَّهِ».
- 11- ومنها: أن كل هذه الصفات الحميدة والكريمة هي من فضل الله.

(25) الخازن. لباب التأويل. 81/2.

(26) ينظر: الشوكاني. فتح القدير. 91/2، والبقاعي. نظم الدرر. 308/6، وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. 82/3: 83، والقنوجي.

فتح البيان في مقاصد القرآن. 58/4.

(27) السعدي. تيسير الكريم الرحمن. ص: (260).

(28) ينظر: الطبري. جامع البيان. 409/10: 423، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 135/3: 137، والسعدي. تيسير الكريم

الرحمن. ص: 248: 249، ومحمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم. (سورة المائدة). 29/2: 50.

(29) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 136/3.

المناسبة: مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ خَتَمُ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ مَا يَلِي:

1- أن استحقاق هذه الصفات المتقدمة التي توجب محبة الله فضل من الله ﴿وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ في عطائه وفضله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحقه؛ ممن بادر بالإيمان وثبت عليه، ولم يتزعزع، وجاهد، وهاجر، وفعل خصال الخير، فإنهم يعطون من هذا الفضل لهذا، قال الطبري: ((وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ)) ، يقول: والله جواد بفضله على من جاد به عليه، لا يخاف نفاد خزائنه فتتلف في عطائه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بموضع جوده وعطائه، فلا يبذله إلا لمن استحقه، ولا يبذل لمن استحقه إلا على قدر المصلحة، لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضرره)) (30).

2- أن الله واسع القدرة والخلق والعطاء فيجيء بأخرين يخلقهم وفيهم تلك الصفات مع علمه بكل شيء، قال الرازي: ((ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ فالواسع إشارة إلى كمال القدرة، والعليم إشارة إلى كمال العلم، ولما أخبر الله تعالى أنه سيجيء بأقوام هذا شأنهم وصفتهم أكد ذلك بأنه كامل القدرة فلا يعجز عن هذا الموعد، كامل العلم فيمتنع دخول الخلف في أخباره ومواعيده)) (31).

3- أن يلتجأ العبد إلى ويصلح باطنه وظاهره ويتصف بما تقدم من الصفات فيوسع الله عليه لأن الله ﴿وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ ، قال ابن كثير: ((ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ أي: من اتصف بهذه الصفات، فإنما هو من فضل الله عليه، وتوفيقه له، ﴿وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ أي: واسع الفضل، عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه إياه)) (32).

الخلاصة: الترغيب والحث علي ما ذكر من هذه الصفات العظيمة.
المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: 76].
من فوائد الآية (33):

1- منها: الأمر بالإنكار على من يعبدون غير الله ﷻ، من الأصنام وغيرها، وهي لا تملك نفعاً ولا ضراً، ولا تسمع ولا تبصر، ولا تعلم شيئاً.
2- ومنها: أن العبادة لله وحده لأنه المستحق للعبادة، ويملك دفع الضرر وجلب النفع وحده، ولأنه السميع العليم.
3- ومنها: أن الذي يستغاث به ويعبد لا بد أن يكون عليماً بمن يسمعه سميعاً، قادر على جلب النفع ودفع الضرر.

المناسبة: مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ خَتَمُ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ مَا يَلِي:

1- فيه تحذير وتهديد لم يتوجه بعبادته لغير الله، قال الرازي: ((ثم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ والمراد منه التهديد يعني سميع بكفرهم عليم بضمائرهم)) (34)، وقال بهذا الخازن، والقنوجي، والسعدي (35)، وقال أبو السعود: ((قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ حال من فاعل (أتعبدون) مؤكد للإنكار والتوبيخ ومقرر للإلزام والتبكيك، والرابط هو الواو، أي: تشركون بالله تعالى ما لا يقدر على شيء من ضرركم ونفعكم، والحال أن الله تعالى هو المختص بالإحاطة التامة بجميع المسموعات والمعلومات التي من جملتها ما أنتم عليه من الأقوال الباطلة

(30) الطبري. جامع البيان. 423/10، وينظر: الخازن. لباب التأويل. 56/2، والبقاعي. نظم الدرر. 193/6، وأبو السعود. إرشاد العقل السليم. 52/3.

(31) الرازي. التفسير الكبير. 382 / 12.

(32) ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 137/3.

(33) ينظر: الطبري. جامع البيان. 486/10، وابن كثير. تفسير القرآن العظيم. 159/3، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن.

ص: (240)، ومحمد بن صالح. تفسير القرآن الكريم. (سورة المائدة). 224/2: 229.

(34) الرازي. التفسير الكبير. 410/12.

(35) ينظر: الخازن. لباب التأويل. 67/2، والقنوجي. فتح البيان في مقاصد القرآن. 29/4، والسعدي. تيسير الكريم الرحمن.

ص: (240).

والعقائد الزائغة والأعمال السيئة، وبالقدرة الباهرة على جميع المقدورات التي من جملتها مضاركم ومنافعكم في الدنيا والآخرة⁽³⁶⁾.

2- بيان بصفة من يستحق العبادة، وإبطال جميع ما يعبد من دون الله تعالى، فأول الآية نفي لعبادة غير الله، وآخرها إثبات العبادة له وحده وضمير الفصل «هُوَ»، والألف واللام في قوله: «السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» يدلان على التخصيص، قال البقاعي: ((ولما نفى عنه ما ذكر تصريحاً وتلويحاً، أثبتته لنفسه المقدسة كذلك فقال: «وَاللَّهُ»، أي: والحال أن الملك الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى والكمال كله «هُوَ» أي: خاصة «السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»، وهو وحده الضار النافع، يسمع منكم هذا القول ويعلم هذا المعقد السيء، وإنما قرن بالسميع العليم، دون البصير لإرادة التهديد لمن عبد غيره، لأن العبادة قول أو فعل، ومن الفعل ما محله القلب وهو الاعتقاد، ولا يدرك بالبصر؛ بل بالعلم، والآية - كما ترى - من الاحتباك: دل بما أثبتته لنفسه على سبيل القصر على نفيه في الجملة الأولى عن غيره، وبما نفاه في الجملة الأولى عن غيره على إثباته له⁽³⁷⁾، وقال ابن عاشور: ((فجملة «وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» في موضع الحال، قصر بواسطة تعريف الجزأين وضمير الفصل، سبب النجدة والإغاثة في حالي السؤال وظهور الحالة، على الله تعالى قصر ادعاء بمعنى الكمال، أي: ولا يسمع كل دعاء ويعلم كل احتياج إلا الله تعالى، أي: لا عيسى ولا غيره مما عبد من دون الله، فالواو في قوله: (والله هو السميع العليم) واو الحال، وفي موقع هذه الجملة تحقيق لإبطال عبادتهم عيسى ومريم من ثلاثة طرق: طريق القصر وطريق ضمير الفصل وطريق جملة الحال باعتبار ما تفيده من مفهوم مخالفه⁽³⁸⁾).

3- أن من تاب من الكفار وكل من توجه لغير الله بالعبادة فإن الله يسمع مقالهم ويعلم ضمائرهم فقبول التوبة يكون بهذا، لأن الله لا يخفى عليه شيء، قال الطبري: ((وأما قوله: «وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» فإنه يعني تعالى ذكره بذلك: «والله هو السميع»، لاستغفارهم لو استغفروهم من قيلهم ما أخبر عنهم أنهم يقولونه في المسيح، ولغير ذلك من منطقهم ومنطق خلقه، «الْعَلِيمُ» بتوبتهم لو تابوا منه، وبغير ذلك من أمورهم⁽³⁹⁾).

خاتمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛ محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:
فإن هذه بعض النتائج المستفادة من البحث:

1- إن السبب في اختيار هذا الاسم "العليم" دون غيره: هو كثرة وروده، وكثرة اقترانه بغيره- ما يدل على أهميته- ولما يترتب على معرفته من ثمار عظيمة لها أثرها في الإيمان، ويدل على صفة العلم لله ﷻ، وقد أمر الله في كتابه بالعلم قبل كلمة التوحيد فقال: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ» [محمد:19]، وقد بَوَّب البخاري -رحمه الله- على هذا فقال: ((باب العلم قبل القول والعمل))⁽⁴⁰⁾.

2- إن الإنسان مخلوق لعبادة الله قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» [الذاريات:56]، ولا سبيل للعبادة إلا بالعلم الصحيح، والعلم بأسماء الله أشرف العلوم؛ فاسم الله "العليم" يترتب على معرفته مراقبة الله تعالى، والخوف منه، والحذر من المعصية، ومن ناحية أخرى يستدعي الاطمئنان؛ فمن أراد أن يعمل شراً فعلمه بأن الله يراقبه ويعلم كل شيء عنه يحوله ويجره للخوف والخشية والالتقاء، وفي المقابل من أراد أن يعمل خيراً فعلمه بأن الله لن يضيع عمله يدعوه ذلك للاطمئنان والاجتهاد في العمل؛ لأن سعيه سيكون مشكوراً، وليس هناك

(36) أبو السعود. إرشاد العقل السليم. 68/3.

(37) البقاعي. نظم الدرر. 257/6.

(38) ابن عاشور. التحرير والتنوير. 289/6.

(39) الطبري. جامع البيان. 487/10.

(40) البخاري. كتاب العلم. باب: العلم قبل القول والعمل. 24/1.

من الفوائد أعظم من هذه، إلا ما يتعلق بالعلم بحق الرب - سبحانه - من العبادة ومعرفة أسمائه وصفاته.

3- قال ابن القيم: ((وَذَكَرَ الْعِلْمَ، إِذْ هُوَ الْكَاشِفُ الْمُبِينُ لِحَقَائِقِ الْأُمُورِ، وَوَضَعَ الشَّيْءَ فِي مَوْضِعِهِ، وَإِعْطَا الْخَيْرَ مَنْ يَسْتَحِقُّهُ، وَمَنْعَهُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحْصُلُ بَدُونِ الْعِلْمِ))⁽⁴¹⁾.

قائمة المصادر والمراجع

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود). أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. (ت: 982هـ). نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
2. بدائع التفسير. الجامع لما فسر به ابن قيم الجوزية. جمعه: يسري السيد محمد. ط: ثانية. (1431هـ). دار ابن الجوزي، السعودية. الدمام.
3. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد). محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (ت: 1393هـ). نشر: الدار التونسية للنشر - تونس. سنة النشر: (1984هـ).
4. تفسير أسماء الله الحسنى. أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي. (ت: 1376هـ). تح: عبيد بن علي العبيد. نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. سنة الطبع: (1421هـ).
5. تفسير أسماء الله الحسنى. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج. (ت: 311هـ). تح: أحمد يوسف الدقاق. نشر: دار الثقافة العربية.
6. تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (ت: 774هـ). تح: سامي بن محمد سلامة. نشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: ثانية. (1420هـ - 1999م).
7. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب). أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي. (ت: 606هـ). نشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط: الثالثة. (1420هـ).
8. تفسير القرآن الكريم (الفاحة والبقرة). محمد بن صالح بن محمد العثيمين. (ت: 1421هـ). نشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض. ط: أولى. (1425 هـ - 2004م).
9. تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي. (ت: 1371هـ). نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ط: أولى. (1365هـ - 1946م).
10. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (ت: 1376هـ). دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية - الدمام. ط: رابعة. سنة الطبع: (1431هـ).
11. الجامع لأحكام القرآن. (تفسير القرطبي). أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (ت: 671هـ). تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة. ط: ثانية. (1384هـ - 1964م).
12. جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. (ت: 310هـ). تح: أحمد محمد شاكر. نشر: مؤسسة الرسالة. ط: أولى. (1420هـ - 2000م).

(41) السابق. (131).

13. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**
المشهور بـ(صحيح البخاري). محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تح:
محمد زهير بن ناصر الناصر. نشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة
ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). ط: أولى. سنة: (1422هـ).
14. **سنن الترمذي**. محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،
أبو عيسى. (ت: 279هـ). تح: أحمد محمد شاكر وآخرون. نشر: شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي - مصر. طبعة: ثانية. (1395هـ - 1975م).
15. **العذب المنير من مجالس الشنقيطي في التفسير**. محمد الأمين بنم حمد المختار
بن عبد القادر الجكني الشنقيطي. (ت: 1393هـ). تح: خالد بن عثمان السبت. نشر:
دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع-مكة المكرمة. طبعة: ثانية. (1426هـ).
16. **فتح البيان في مقاصد القرآن**. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي
بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي. (ت: 1307هـ). اعتنى به وراجع: عبد الله بن
إبراهيم الأنصاري. نشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا-بيروت. سنة النشر:
(1412هـ - 1992م).
17. **فقه الأسماء الحسنى**. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر. دار ابن الجوزي.
السعودية. الدمام. ط: أولى. سنة الطبع: (1434هـ).
18. **لباب التأويل في معاني التنزيل**. علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر
الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن. (ت: 741هـ). تصحيح: محمد علي شاهين.
نشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: أولى. (1415هـ). نشر: دار الكتب العلمية،
بيروت - لبنان. ط: أولى. سنة: (2008م).
19. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. (تفسير البغوي). أبو محمّد الحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ
بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. (ت: 510هـ). تح: عبد الرزاق المهدي. نشر: دار
إحياء التراث العربي - بيروت. ط: أولى. (1420هـ).
20. **معجم مقاييس اللغة**. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين.
(ت: 395هـ). تح: عبدالسلام محمد هارون. نشر: دار الفكر. (1399هـ - 1979م).
21. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن
علي بن أبي بكر البقاعي. (ت: 885هـ). نشر: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.